



Contents lists available at Academic Scientific Journal
<http://www.iasj.net>

Journal of Historical and Cultural Studies

ISSN:2023- 1116



France's position on the Arab-Israeli war

Asis.Lect. Shuane Khazaal Rasheed *
Department of History

University Mosul / College of Education Humanities /

Article info.

Article history:

- Received 1/12/2016
- Accepted 5/1/2017
- Available online :30/3/2019

Keywords:

- France
- Baron Rothschild
- the British Mandate.

Abstract:

France is one of the major forces that effectively contributed in drawing the map policy for the Arab region in the post-World War I and illustrated this when he was one of the actors in the signing of the Sykes-Picot agreement in May 1916 with Britain and Russia, which got under France on Syria and Lebanon I found this Agreement reservation in the French media not being Tjny on the rights of others, but because they do not achieve the political and economic desired gains of France in the Arab region has indicated memorandum Chamber of Commerce Lyon to the French Foreign Ministry on October 25, 1918, being demanding the inclusion of Mosul to the areas of French influence under Convention. His regiment, British Foreign Secretary Arthur Balfour letter to Zionist leader Baron Rothschild in November 1917, known as the Balfour Declaration came in which I am very pleased to inform you on behalf of the Government of His Majesty the King, it was looking favorably and satisfaction to the project, which wants to establish in Palestine for the people of the Jews, and the time is better its efforts to realize this purpose.

France supported the British support of the Zionist movement and commissioned French Prime Minister Clemenceau and his Foreign Minister Pichon issuing a statement to the interests of Zionism and based on those directives issued by French Foreign Minister on February 9, 1918, issued a statement to reporters in which he indicated there is full understanding between the British and French governments on the establishment of the Jews in Palestine .oltsoeh Maasafart by the World War I have been meetings between Clemenceau and his British counterpart Lloyd George held in London on 15 September 1919, which resulted in the approval of France to make Palestine included within the British influence and placed under the British Mandate.

* E- mail: alayubicenter@yahoo.com

موقف فرنسا من الحرب العربية - الاسرائيلية 1948

جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

م.م. شوان خزل رشيد

معلومات البحث	الخلاصة:
تواريخ البحث: - الاستلام: 2016/12/1 - القبول: 2017/1/5 - النشر المباشر: 2019/3/30	تعد فرنسا واحدة من القوى الرئيسية التي ساهمت بشكل فعال في رسم سياسة الخريطة للمنطقة العربية في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى وأوضحت ذلك عندما كان أحد العناصر الفاعلة في التوقيع على اتفاقية سايكس بيكو في مايو 1916 مع بريطانيا وروسيا التي خضعت لفرنسا بشأن سوريا ولبنان ، وجدت هذه الاتفاقية تحفظاً في وسائل الإعلام الفرنسية لا تتجني على حقوق الآخرين ، بل لأنها لم تحقق المكاسب السياسية والاقتصادية المرجوة لفرنسا في المنطقة العربية وقد أشارت المذكرة غرفة التجارة ليون إلى وزارة الخارجية الفرنسية في 25 أكتوبر 1918 ، تطالب بإدراج الموصل في مناطق النفوذ الفرنسي بموجب الاتفاقية. جاءت رسالة كتيبة وزير الخارجية البريطاني آرثر بلفور إلى الزعيم الصهيوني بارون روتشيلد في نوفمبر 1917 ، والمعروفة باسم إعلان بلفور ، والتي يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة الملك ، لقد كانت تبدو جيدة ومرضية للمشروع ، الذي يريد تأسيسه في فلسطين لشعب اليهود ، والوقت أفضل في جهوده لتحقيق هذا الغرض.
الكلمات المفتاحية: -فرنسا - بارون روتشيلد - الانتداب البريطاني.	أيدت فرنسا الدعم البريطاني للحركة الصهيونية وكلفت رئيس الوزراء الفرنسي كليمنصو ووزير خارجيته بيتشون بإصدار بيان لمصالح الصهيونية واستناداً إلى تلك التوجيهات الصادرة عن وزير الخارجية الفرنسي في 9 فبراير 1918 ، أصدر بياناً للصحفيين في الذي أشار إلى وجود تفاهم كامل بين الحكومتين البريطانية والفرنسية حول إقامة اليهود في فلسطين .ولتسوية مسافارت بحلول الحرب العالمية الأولى تم عقد اجتماعات بين كليمنصو ونظيره البريطاني لويد جورج عقد في لندن في 15 سبتمبر 1919 ، مما أدى إلى في موافقة فرنسا على إدراج فلسطين ضمن النفوذ البريطاني ووضعها تحت الانتداب البريطاني.

المقدمة

شهدت المنطقة العربية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (1939-1945) تطورات مهمة لاتزال اثارها تعاني منها المنطقة الى اليوم وتمثلت هذه التطورات بقيام دولة اسرائيل واندلاع الحرب العربية - الاسرائيلية في عام 1948م .

كانت فرنسا احدى الدول الكبرى التي اسهمت بشكل مهم في ذلك الصراع ابتداء من اتفاقية سايكس بيكو 1916م ، وصولا الى عام 1948م مرحلة البحث ، وفي هذا البحث الموسوم (موقف فرنسا من الحرب العربية - الاسرائيلية 1948م) سنقوم بتسليط الضوء على الموقف الفرنسي من مجريات الاحداث والتطورات في القضية الفلسطينية منذ صدور وعد بلفور 1917م ، وصولا الى مرحلة الانتداب وما جاء بمؤتمر سان ريمو 1920م والاحداث التي شهدتها القضية الفلسطينية من زيادة الهجرة اليهودية الى فلسطين واندلاع المقاومة العربية في المدة ما بين 1929-1936م وصولا الى مشروع تقسيم فلسطين عام 1947م . تم تقسيم البحث الى مبحثين ، تناول الاول الموقف الفرنسي من تطورات القضية الفلسطينية ، اما المبحث الثاني من البحث فقد تناول الموقف الفرنسي من قيام دولة اسرائيل 1948م وكذلك اندلاع الحرب العربية الاسرائيلية على اثر ذلك الاعلان .

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر ابرزها احمد سعيد نوفل ، العلاقات الفرنسية العربية من خلال موقف فرنسا من العناصر الاساسية للقضية الفلسطينية ، وفليب بيرفوست ، فرنسا والمأساة الفلسطينية دراسة تاريخية 1914-1922م ، وكذلك كتاب شفيق الرشيدات ، فلسطين تاريخ وعبرة ومصير ، فضلا عن العديد من المصادر التي يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر .

المبحث الاول

نظرة في الموقف الفرنسي من تطورات القضية الفلسطينية 1917-1947م

تعد فرنسا احدى القوى الكبرى التي اسهمت بشكل فاعل في رسم الخارطة السياسية للمنطقة العربية في فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى ويتضح هذا عندما كانت احدى الأطراف الفاعلة في توقيع اتفاقية سايكس بيكو في أيار 1916 مع بريطانيا وروسيا والتي حصلت بموجبها فرنسا على سوريا ولبنان⁽¹⁾.

وجدت هذه الاتفاقية تحفظا لدى الأوساط الفرنسية لا كونها تتجنى على حقوق الآخرين بل لأنها لا تحقق المكاسب السياسية والاقتصادية المرجوة لفرنسا في المنطقة العربية فقد اشارت مذكرة غرفة تجارة ليون الى وزارة الخارجية الفرنسية في 25 تشرين الاول 1918، كونها طالبت بضم الموصل الى مناطق النفوذ الفرنسي بموجب الاتفاقية⁽²⁾.

وجه وزير الخارجية البريطاني ارثر بلفور كتابا الى الزعيم الصهيوني البارون روتشيلد في تشرين الثاني 1917 ، والمعروف بوعده بلفور وجاء فيه (... يسرني جدا ان ابلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك ، انها تنتظر بعين الرضا والارتياح الى المشروع الذي يريد ان ينشئ في فلسطين لشعب اليهود ، وتفرغ خير مساعيها لادراك هذا الغرض)⁽³⁾.

ايدت فرنسا الدعم البريطاني للحركة الصهيونية وكلف رئيس الوزراء الفرنسي كليمنصو وزير خارجيته بيشون اصدار تصريح لمصلحة الصهيونية وبناءا على تلك التوجيهات اصدر وزير الخارجية الفرنسي في 9 شباط 1918 ، بيانا للصحفيين اشار فيه الى أنه ثمة تفاهما تاما بين الحكومتين البريطانية والفرنسية حول اقامة اليهود في فلسطين⁽⁴⁾.

لتسوية ما اسفرت عليه الحرب العالمية الأولى تم عقد لقاءات بين كليمنصو ونظيره البريطاني لويد جورج في لندن في 15 أيلول 1919 ، حيث اسفرت عن موافقة فرنسا على جعل فلسطين ضمن النفوذ البريطاني ووضعها تحت الانتداب البريطاني . وهذا يعني استبعاد فكرة قيام حكم دولي في فلسطين كما نصت عليه اتفاقية سايكس بيكو، وتنازل فرنسا ايضا عن منطقة الموصل⁽⁵⁾.

استمرت لقاءات الحلفاء لتكون مدينة سان ريمو الايطالية مكان لانعقاد مؤتمر في 24 نيسان 1920، تم فيه الاتفاق على وضع فلسطين والعراق وشرق الاردن تحت الانتداب البريطاني ، ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي⁽⁶⁾.

أوضح ممثلو الحكومة الفرنسية في المؤتمر فيليب برتيلو و ميللران، عن تحفظهما لما طرحه اللورد كورزون وزير الخارجية البريطانية في المؤتمر باعطاء اليهود مكانة متميزة تختلف عن باقي الجماعات في فلسطين . حيث قال برتيلو (قد يكون من الخطأ وضع اليهود في مقام يختلف عن مقام الجماعات الاخرى الموجودة في فلسطين فهذا قد يتساوى مع اقامة نوع من الدولة اليهودية التي من غير الوارد اقامتها في ذهن الحكومة الفرنسية)⁽⁷⁾.

يتضح التباين في تفسير الوطن القومي لليهود لدى الحكومة الفرنسية منه عن الحكومة البريطانية ، اذ بين ميللران ان المقصود باقامة وطن قومي لليهود هو تسهيل انشاء مستعمرات يهودية وزراعية وصناعية على بعض النقاط من الأراضي الفلسطينية التي يمكن ان يأتي إليها اليهود من مختلف أنحاء العالم ليجدوا وطنا في مسقط رأسهم القديم⁽⁸⁾.

بصرف النظر عما كانت تهدف اليه تلك التصريحات فان بريطانيا سارت وفق مراحل في منح الحركة الصهيونية مكاسب كبرى في فلسطين واعلنت في تموز 1920 انتهاء الادارة العسكرية وتعيين اول مندوب سامي يهودي وهو هربرت صموئيل⁽⁹⁾، الذي بين حال وصوله الى فلسطين الى

ان سياسة الحكومة البريطانية تقوم على تشجيع الهجرة اليهودية على فلسطين لتصبح اغلبية فيها على حساب المكونات الاخرى وبالتالي يمكن انشاء حكومة يهودية⁽¹⁰⁾.

سارت السياسة البريطانية في فلسطين ابان فترة الانتداب 1922-1948 على نهج سعت من خلاله تأسيس دولة يهودية الامر الذي ولد حالة من الرفض الفلسطيني تمثل بانتفاضات ومواجهات مسلحة من ابرزها احداث القدس 1920 ، ويافا 1921 واحداث البراق 1929⁽¹¹⁾. ونظرا للدعم الكبير الذي حصل عليه اليهود من البريطانيين اثناء تلك المواجهات فقد توجه الفلسطينيون بأنظارهم نحو الحكومة الفرنسية حيث كتب راييس القائم باعمال القنصلية الفرنسية في فلسطين الى الجنرال غورو في نيسان 1920 ، (رجاني مسلمون كثر رجاء شفويا ان اعبر لحكومتني عن رغبتهم في رؤية جنود فرنسيين يأتون لحمايتهم حماية غير منحازة) وبعد اضطرابات يافا في 2 ايار 1921 ، تعالت اصوات الفلسطينيين (تعيش فرنسا، لتسقط انكلترا، الموت لليهود)⁽¹²⁾.

اتخذت الحكومة الفرنسية موقف المتفرج من الاحداث المتصاعدة في فلسطين وذلك لعدم رغبتها اغاظة حليفها بريطانيا وما يؤكد هذا الأمر البرقية التي بعثتها وزارة الخارجية الفرنسية الى الجنرال غورو المفوض السامي الفرنسي في سوريا ولبنان والتي منعت فيها من الاستقبال والاستماع الى لجنة يافا الاسلامية - المسيحية التي اراد اعضائها التعبير عن رغبتهم بالحصول على دعم فرنسا وان تنتظر اليهم بعين العطف ازاء ما يعانونه من انحياز بريطاني لصالح اليهود⁽¹³⁾.

على اثر التقرير الذي اصدرته لجنة بيل التي وصلت فلسطين بعد احداث 1936، قررت الحكومة البريطانية عرض القضية الفلسطينية على مجلس عصبة الامم في 14 ايلول 1937 ، واعلن وزير الخارجية البريطاني انطوني ايدن⁽¹⁴⁾ ان بلاده وافقت على اقتراحات لجنة بيل بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود. أما فرنسا فقد عارضت قرار التقسيم كونها وجدت انه اثارا للعرب الخاضعين لحكمها وقال المندوب الفرنسي في جلسة المناقشة (ان الذين يحاولون ان يجدو في فلسطين حلا للمشكلة اليهودية العالمية بارسالهم اليها عددا لا يحصى من اليهود الذين عانوا تلك الاونه اضطهادا في بعض البلدان ان هؤلاء الذين يقومون بهذا المحاولة يعيدون الى ذاكرتنا قصة الطفل الذي صادف القديس اوغسطينوس على احد الشواطئ الإفريقية يحفر حفرة صغيرة في الرمل وامسك الطفل بصدفة صغيرة ، وجعل ينقل الماء من البحر الى الحفرة ، ولما سأله القديس عن غرضه من ذلك اجاب ((اردت ان انقل البحر الى هذه الحفرة)) وفلسطين لا تستطيع ولا يجب ان تكون ملجاء لليهود المضطهدين⁽¹⁵⁾.

أيدت الحكومة الفرنسية الكتاب الأبيض الذي أصدرته الحكومة البريطانية في 17 أيار 1939 وافترت فيه بريطانيا أنه ليس من سياستها أن تجعل من فلسطين دولة يهودية وأعلنت عن سعيها تشكيل دولة فلسطينية خلال عشر سنوات، وحددت الهجرة اليهودية إلى فلسطين خلال السنوات الخمس القادمة بـ 75 ألف ، وبعدها تضع ضوابط تحدد من الهجرة⁽¹⁶⁾.

بعد قيام الحرب العالمية الثانية 1939-1945، وما عانتها دول الحلفاء وتحديدا فرنسا التي احتلت أراضيها من قبل ألمانيا ، وبريطانيا التي عانت أراضيها من ضربات الطيران الألماني ، إذ تراجعت مكانتهما لتبرز قوى جديدة متمثلة بالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي⁽¹⁷⁾.
أزاء هذه التطورات طرأت تحولات جديدة في السياسة البريطانية حيال القضية الفلسطينية إذ قدمت مذكرة في 2 نيسان 1947 إلى السكرتير العام للأمم المتحدة تطلب فيه إدراج قضية فلسطين للنظر في مستقبلها⁽¹⁸⁾.

ناقشت الجمعية العامة في 28 نيسان 1947 ، المذكرة البريطانية وقررت تشكيل لجنة تحقيق عرفت بلجنة اليونسكو وقد زارت اللجنة في حزيران وتموز فلسطين والدول العربية المجاورة والتقت بممثلي العرب واليهود وبعد الاطلاع على وجهات النظر المختلفة رفعت التوصيات النهائية المعبرة عن وجهة نظرها في 31 آب 1947⁽¹⁹⁾.

أيدت فرنسا قرار الجمعية العامة الخاص بتشكيل اللجنة ، وصوت مندوبها لصالح القرار الصادر في 5 أيار 1947، والقاضي بمنح الوكالة اليهودية لفلسطين فرصة الادلاء بشهادتها أمام اللجنة⁽²⁰⁾.

أعرب المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الفرنسية عن موقف بلاده من قرارات لجنة التحقيق الدولية متحفظا بقوله: "أن فرنسا يجب أن تأخذ بنظر الاعتبار رغبات وأمان العرب" ومردود هذا الموقف محاولة كسب ود الدول العربية⁽²¹⁾.

اتفق أغلبية أعضاء اللجنة على إصدار قرار عرف بمشروع الاكثريّة الذي تضمن تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية .وعندما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الثاني 1947 قرار تقسيم فلسطين أيدت فرنسا القرار⁽²²⁾.

تأتي أهمية الموقف الفرنسي في التصويت على قرار التقسيم من الحرص الذي أبدته كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية الذين يدركا جيدا ،أن امتناع فرنسا عن التصويت لصالح القرار سيؤدي إلى امتناع فرنسا عن التصويت لصالح القرار سؤدي إلى امتناع دول أخرى عن التصويت.كبلجيكا ولكسمبورغ ودول أمريكا اللاتينية،ولذلك فقد مارست الولايات المتحدة الضغط على فرنسا لتأييد قرار التقسيم⁽²³⁾.

جاء في الكلمة التي القاها رئيس الوفد الفرنسي رنيه ماير Rene Mayer بأنه بعد محاولة فرنسا وفشلها في الوصول الى حل مرض رأت نفسها مضطرة الى ان تضم صوتها الى الاكثرية مع احتفاظها بموقفها الوديع العرب عند تطبيق المشروع⁽²⁴⁾.

المبحث الثاني

الموقف الفرنسي من الحرب العربية - الاسرائيلية 1948م

بعد اصدار قرار تقسيم فلسطين واتجاه الاحداث نحو صدامات يومية متكررة بين الفلسطينيين واليهود اصبح هناك شبه اجماع عربي للتدخل في فلسطين ففي 13/ايار 1948 عقدت الجامعة العربية اجتماعا لها في عمان اصر فيه الملك عبد الله (1921-1951) على قيادة الجيوش العربية لانقاذ فلسطين ، لتشكيل جبهة رئيسية بأعتبار ان هذه الجيوش هي اقوى الجيوش العربية ولاسيما سورية والسعودية وان هذه المعارضة لاتتعلق بالملك وحده بقدر مايتعلق بجيشه الذي يخضع لقيادة بريطانية يرأسها (غلوب باشا) وعدد كبير من الضباط البريطانيين⁽²⁵⁾. اعلنت بريطانيا في 14 ايار 1948 انتهاء انتدابها على فلسطين⁽²⁶⁾ فباشر على الفور المجلس التنفيذي للوكالة اليهودية اجتماعا في تل ابيب اعلن فيه (دايفد بن غوريون⁽²⁷⁾ D-Ben-Gurion) عن قيام دولة اسرائيل على الاراضي الفلسطينية دون تحديد حدود لهذه الدولة⁽²⁸⁾.

كان رد الفعل العربي سريعا ومباشرا ، ففي 15/ايار 1948 تقدمت القوات السورية⁽²⁹⁾ والمصرية والعراقية واللبنانية والاردنية على فلسطين، وقامت بعبور الحدود الفلسطينية من الشمال والشرق والجنوب ، وتمكنت القوات العربية التي اشتبكت مع العصابات الصهيونية⁽³⁰⁾ من احكام سيطرتها على معظم المناطق المخصصة للعرب وفق قرار التقسيم ، مما دعا الصهاينة الى الاستعانة بالدول الكبرى⁽³¹⁾ فتقدمت بريطانيا الى مجلس الامن وبمساندة كل من فرنسا والولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي بأقتراح وقف القتال لمدة أربعة اسابيع لحل النزاع بين الطرفين بالوسائل السلمية. فاتخذ مجلس الامن في 29/ايار 1948 قرارا يدعو فيه الى وقف اطلاق النار واعلان الهدنة ، وتعين وسيط دولي هو الكونت فولك برنا دوت Fulock Bernadotte⁽³²⁾ للقيام بمهمة التوفيق بين الطرفين المتنازعين ، مع التعهد بعدم ارسال مقاتلين او اسلحة الى فلسطين خلال هذه المدة⁽³³⁾.

استغلت العصابات الصهيونية العالمية تؤيدها فرنسا وبقية الدول الكبرى قرار الهدنة بجلب المتطوعين وادخال الاسلحة الثقيلة والخفيفة والطائرات من الى فلسطين وضرب بذلك قرارات مجلس الامن والدول الكبرى الخاصة بحظر السلاح واحترام بنود الهدنة بعرض الحائط⁽³⁴⁾ .

كان التأييد الفرنسي لإسرائيل على المستوى الداخلي أيضا إذ أيد الحزب الشيوعي الفرنسي قيام إسرائيل ودعا الطبقة العاملة في ميناء مرسيليا الفرنسي إلى شحن الأسلحة إلى الكيان الصهيوني . وحملوا على العمال الجزائريين لأنهم رفضوا تلبية دعوتهم .⁽³⁵⁾

ان عملية تسليح اليهود كانت في البداية تتم بشكل سري حتى افلتضح امرها مع اشتداد الازمة داخل فلسطين بين الاعوام 1945-1947. فقد اعترفت اسرائيل بان معظم السلاح الذي استخدمه في حرب 1948 كان قد وصلهم عن طريق فرنسا⁽³⁶⁾.

ادت عوامل متعددة دورها في زيادة الدعم الفرنسي لإسرائيل ومنها نجاح اليهود في التأثير على قادة الاحزاب الفرنسية ورغبة فرنسا في عدم السماح لبريطانيا في اقامة علاقات متميزة مع اسرائيل⁽³⁷⁾. وبذلك بدأت المساعدات الفرنسية لإسرائيل وكأنها تسير بشكل طبيعي ورسمي⁽³⁸⁾.

ومن الجدير بالذكر ان الدعم الفرنسي للصهاينة في فلسطين كان قد تزايد مع بداية تدهور الاوضاع وتزايد الاشتباكات في فلسطين اوائل نيسان 1948 فكانت هنالك حرب غير معلنة احتدمت مع اقتراب الموعد لرحيل القوات البريطانية من فلسطين من العام المذكور⁽³⁹⁾. وبدأ تدفق الأسلحة على إسرائيل مع اعداد كبيرة من المتطوعين والمهاجرين اليهود من فرنسا التي ادت دعما مهما للصهاينة ، اذ فتحت مطاراتها لاستقبال الطائرات التي تنقل شحنات الأسلحة إلى إسرائيل ، فضلا عن تقديمها كميات كبيرة من الأسلحة بدون ثمن ، ففي 29/ايار 1948 اقدمت فرنسا على شحن 500 متطوع من يهود فرنسا ، وخمسة الاف بندقية و450 رشاش مع عتادها وقد وصلت جميعها إلى إسرائيل⁽⁴⁰⁾. وان الحكومة الفرنسية كانت قد سمحت للصهاينة بفتح معسكرات لتدريب المتطوعين اليهود قرب مرسيليا تمهيدا لنقلهم إلى فلسطين لمساعدة الصهاينة في القتال⁽⁴¹⁾.

في 27/حزيران 1948 ايدت فرنسا مقترحات المبعوث الاممي الفولك برنادوت والتي طالب فيها بضم النقب إلى المنطقة العربية وكذلك القدس مع جعل بلدة فيها للجالية اليهودية⁽⁴²⁾ وجدت فرنسا في هذه المقترحات حلا لمشكلة النزاع العربي الصهيوني مشترطا قبولها لتكون عمليا قابلة للتسوية النهائية بين الجانبين المتنازعين⁽⁴³⁾ قوبلت المقترحات بالرفض من قبل العرب واسرائيل معا⁽⁴⁴⁾ واعتبروها عملية فاشلة للمساعي السلمية ورغبة كل من الطرفين الصراع في تحقيق رغبة في حل الصراع⁽⁴⁵⁾.

ولكن في الحقيقة استغلت إسرائيل مشروع الهدنة في الحصول على الكثير من الأسلحة والتعزيزات⁽⁴⁶⁾ فتجدد القتال على الجبهات في 9/ تموز 1948 بين إسرائيل التي كانت مزودة بأسلحة ثقيلة وبدعم دولي وبين العرب ومن ورائهم جامعة الدول العربية المنقسمة على ذاتها ، لذا كانت الكفة لصالح إسرائيل⁽⁴⁷⁾.

تدخل مجلس الامن من جديد بأصداره قرار وقف اطلاق النار وفرض هدنة ثانية في 18/ تموز 1948⁽⁴⁸⁾ وقد ايدت فرنسا هذا القرار وكانت من الداعمين الرئيسيين له ، اذ صوتت لصالح القرار من خلال جلسة الامم المتحدة التي عقده في 19 / تموز 1948⁽⁴⁹⁾.

اعلنت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في اجتماعها في بيروت بحضور رؤساء الحكومات العربية ، قبولها وقف اطلاق النار في فلسطين ، وارسلت مذكرة بذلك⁽⁵⁰⁾. ولكن استؤنف القتال مرة ثانية نتيجة لتردي الاوضاع في فلسطين واغتيال المبعوث الاممي الكونت فولك برنا دوت⁽⁵¹⁾ على يد احدى العصابات الصهيونية في القدس 18/ ايلول 1948⁽⁵²⁾ واستؤنف القتال بين الطرفين ولاسيما على الجبهة السورية المصرية ، فاقترح الوسيط الدولي (رالف بانش⁽⁵³⁾ (Ralph Bansh) عقد هدنة بين الاطراف المتحاربة في فلسطين ، فاقرت الامم المتحدة في 16 / تشرين الثاني 1948 مقترحات بانش الداعية الى هدنة دائمة بين العرب واليهود⁽⁵⁴⁾.

رحبت فرنسا باقرار عقد الهدنة وعندما جرت عملية التصويت على القرار صوتت فرنسا لصالحه⁽⁵⁵⁾ الامر الذي ادى الى سيطرة اسرائيل على اراضي واسعة من فلسطين ولم تسفر الحرب التي خاضتها الجيوش العربية عن تحرير فلسطين وانتهت بعقد الهدنة⁽⁵⁶⁾ مع اسرائيل وكشفت الحرب مدى ضعف الدول العربية وتفرقها وذلك لاسباب عديدة من ابرزها ضعف ادارة القتال لدى الحكومات العربية والدعم الفرنسي لاسرائيل مع الدول الكبرى⁽⁵⁷⁾.

اما بالنسبة للاعتراف الدولي بدولة اسرائيل ، فبعد اعلانها مباشرة . اعترفت بها الولايات المتحدة الامريكية ، واعقب ذلك اعتراف الاتحاد السوفيتي⁽⁵⁸⁾. الا ان فرنسا لم تعترف بها مباشرة بعد قيامها بكبكية الدول الغربية ، بسبب اوضاع فرنسا التي لم تسمح بذلك التأييد والدعم نظرا لكونها لازالت تستعمر بعض الدول العربية ، فضلا عن محاولاتها المستمرة في كسب الرأي العام في بلدان المشرق العربي من خلال ادانتها للاعتداءات التي تقوم بها اسرائيل على سورية ولبنان في تلك الفترة وذلك من أجل ضمان وجودها في منطقة المغرب العربي ولاسيما في الجزائر⁽⁵⁹⁾.

ان فرنسا كانت تخشى اثاره العرب باعترافها باسرائيل واقامة وطن قومي لليهود في فلسطين لادراكها ان ذلك يدخل ضمن النفوذ البريطاني في المنطقة من ناحية ، ومن ناحية ثانية خسارة نفوذها في المغرب العربي⁽⁶⁰⁾. لذلك فقد اخرجت فرنسا اعترافها لعدة شهور ، هذا مما دفع اسرائيل الى ممارسة الضغوط على الحكومة الفرنسية لحملها على الاعتراف بها⁽⁶¹⁾. وطالبت صحيفة الليموند LeMonde الباريسية واسعة الانتشار بسرعة الاعتراف ، وقالت : "يجب على فرنسا ان تعترف باسرائيل وهذا الاعتراف هو مسألة ساعات أو ايام"⁽⁶²⁾.

طالب غوريون رئيس وزراء إسرائيل الحكومة الفرنسية الاعتراف بإسرائيل حين قال : " انني اسف كثيرا لان الحكومة الفرنسية ترفض حتى الان اقامة علاقات طيبة معنا ، ونحن نقدر دور فرنسا كدولة عظمى في البحر المتوسط " (63).

جاء اغتيال الوسيط الدولي الكونت فولك برنا دوت ومساعدته الفرنسي سيروت Serot على ايدي العصابات الصهيونية في 17 / ايلول 1948 ليؤخر الاعتراف، لان فرنسا علقت على الحادث بقولها : " هذا برهان على عدم قدرة الحكومة الاسرائيلية لفرض النظام في الاراضي التابعة لها " ، وفي ذلك الوقت زار وزير الخارجية الفرنسي جورج بيدو ، كل من دمشق وبيروت والقاهرة واعلن الوزير في زيارته ان بلاده ستقف على الحياد ازاء الصراع العربي الصهيوني لان لبلاده مصالح اقتصادية مع الدول العربية (64).

كان قلق فرنسا على نفوذها في الشرق الاوسط ، وبالتحديد في المشرق العربي ، وما ستؤول اليه في حالة اعترافها بإسرائيل سببا في تاخير اعترافها، فضلا عن اهتمام فرنسا بالرأي العام العربي والمصالح الاقتصادية والثقافية في المنطقة ، اثره في ان ياتي الاعتراف الفرنسي بإسرائيل مشروطا بضرورة محافظة الاخير على مصالح فرنسا في فلسطين ، ومن خلال هذا كله جاء الاعتراف في 19 / كانون الثاني 1949م (65) .

وتم تعيين ادور غيون Adohar Guyon اول سفير لفرنسا في اسرائيل والذي كان يشغل منصب مستشار في السفارة الفرنسية في بيروت (66).

يتضح مما تقدم تأخر فرنسا باعترافها بدولة اسرائيل لم يكن خشيتها على مصالحها في بلاد المغرب فقط ، بل كي تضمن لها موقعا مميزا في فلسطين ، على اثر اتفاق اتخذ في مجلس الوزراء الفرنسي باتفاق مع الحكومة الاسرائيلية حيث تضمن جملة من الامور ابرزها :

1- تقوم اسرائيل بتعويض فرنسا عن جميع الاضرار التي لحقت بممتلكاتها في فلسطين اثناء مدة الحرب .

2- ان تعطي اسرائيل أهمية للمؤسسات الدينية والتعليمية الفرنسية في فلسطين والمحافظة عليها (67) .

اضف الى ذلك عامل مهم في تاخير الاعتراف الفرنسي هو ان لدى وزراء الخارجية الفرنسية توجهات كانت تختلف شيئا ما عن سياسة الحكومة الفرنسية ككل (68) ، فهي تهتم دوما بمصالح فرنسا السياسية والثقافية في الوطن العربي ، وتؤكد على ضرورة الحذر في دعم حكومتها لاسرائيل (69) .

مثلت المصالح التي تمتعت بها فرنسا في المشرق والمغرب العربي محددًا مهمًا في موقفها من الصراع العربي الإسرائيلي الذي وجدت فيه أن الميل كل الميل إلى أحد طرفي الصراع قد يؤثر على مصالحها وموقعها كأحد القوى الكبرى وتحديدًا مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا اللتان كان لهما موقف داعم لإسرائيل في ذلك الصراع لذا كانت فرنسا تتوخى الحذر تارة وتعلن تأييدها لإسرائيل حسب مقتضيات المصلحة تارة أخرى.

الخاتمة

أدت فرنسا دورًا مهمًا في جميع التطورات التي شهدتها المنطقة العربية منذ مطلع القرن العشرين وأن جذور تواجدها ومصالحها في المنطقة قد سبقت هذه الفترة بكثير. وبحجم هذا الدور فإن فرنسا قد أسهمت بتحديد مسار معظم القضايا المهمة التي شهدتها تلك المنطقة.

كان الصراع العربي - الصهيوني ثم الاسرائيلي بعد قيام اسرائيل 1948م، أحد الصراعات التي كان لفرنسا دور واضح فيه ، وقد تمثل هذا الدور في التعاون مع بريطانيا كونهما الدولتين التي خضعت لهما دول المشرق العربي بحكم ما جاء بصك الانتداب.

أيدت فرنسا سياسة بريطانيا خلال انتدابها على فلسطين 1922-1948م، وتمثلت تلك السياسة بتشجيع الهجرة اليهودية على فلسطين وتشجيع الاستثمارات اليهودية فيها عكس المصالح العربية التي عانت من تضيق بريطانيا عليها.

وكان لفرنسا دور في دعم وإقرار مشروع تقسيم فلسطين 1947م من خلال حث الدول التابعة لها في أفريقيا وأمريكا اللاتينية على تأييد مشروع القرار القاضي بذلك.

استمر الموقف الفرنسي المؤيد لإسرائيل عندما اندلعت الحرب العربية-الإسرائيلية 1948م، وذلك عبر شحن الأسلحة وإدخال المقاتلين مع الجيش الإسرائيلي فضلاً عن الاعتراف السريع بدولة إسرائيل وتبادل التمثيل الإسرائيلي معها.

الهوامش

-
- (1) جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد ، احسان حلاق ، (بيروت ، ط3، 198) ص351.

- (2) صلاح عريبي عباس، دراسات في نشأة وتطور الغرف التجارية العربية (عمان، دارالحامد، 2011) ص 213.
- (3) ارثر بلفور: Arthur Balfour 1848-1930 سياسي بريطاني تولى رئاسة الوزراء في بريطانيا 1902-1905 ، وعمل في حكومة ديفد لويد ، اشتهر بوعد بلفور والذي نص على دعم بريطانيا لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري ، الموسوعة السياسية ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص 335؛ منير ماشوش ، الصهيونية ، د.ط . ، (بيروت، 1979) ، ص 52.
- (4) سحر علي شريف اسماعيل ، ارثر بلفور والحركة الصهيونية (السليمانية ، 2011) ص 166.
- (5) احمد سعيد نوفل ، العلاقات الفرنسية العربية من خلال موقف فرنسا من العناصر الاساسية للقضية الفلسطينية (الكويت ، 1984) ص 39.
- (6) عبد الوهاب الكيالي و كامل الزهيري ، المصدر السابق، ص 526.
- (7) فيليب بريفوست ، فرنسا والماساة الفلسطينية دراسة تاريخية 1914-1922، ترجمة: سمارة شاتيللا (لبنان، 2010) ص 178 .
- (8) المصدر نفسه ، ص 183.
- (9) هربرت صموئيل Herbert Samuel: 1870 سياسي بريطاني يهودي واول مندوب سامي في فلسطين ، كان زعيما للحزب الليبرالي في مجلس اللوردات بين عامي 1924-1955م، يؤمن في امكانية حل المسألة اليهودية عن طريق توطين اليهود في اطار الدولة الوظيفية التابعة للغرب ، ولا تختلف رؤيته لليهود من الخارج ويترام كمادة بشرية نافعة يمكن توظيفها لصالح الحضارة الغربية. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج 2، دار الهلال ، بيروت ، بيروت، ص 124؛ سحر علي شريف اسماعيل، المصدر السابق، ص 191.

- (10) مهدي اسد حيدر ، التحالف البريطاني الصهيوني في فلسطين بحث في التطورات السياسية 1946.1918 (بغداد ، 1986) ص 38
- (11) لمزيد من التفاصيل بشأن اسباب واحداث ونتائج تلك الانتفاضات ينظر : محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج1 (بيروت ، 1959) ص ص 39. 64
- (12) فيليب بريفوست ، المصدر السابق ، ص ص 242. 243
- (13) المصدر نفسه ، ص 245.
- (14) انطوني ايدن : 1897-1977 Anthony Eden سياسي بريطاني تقلد عدة مناصب سياسية في بريطانيا اهمها رئاسة الوزارة خلال رئاسة تشرشل في الحرب العالمية الثانية عام 1940-1945م ثم عين رئيسا للوزراء عام 1955م تميز بشهرة سياسية واسعة ، كان المحرك الاكبر لتحالف بريطانيا وفرنسا واسرائيل في شن العدوان الثلاثي على مصر 1956م ، واستقال بعدها. عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهري ، المصدر السابق، ص 217؛ نوفل ، المصدر السابق ، ص 42
- (15) محمد امين الحسيني ، حقائق عن قضية فلسطين (القاهرة ، مكتبة الهيئة العليا لفلسطين ، 1956) ص 221.
- (16) ج. ب . دروزويل ، التاريخ الدبلوماسي ، ترجمة نور الدين حاطوم (لبنان ، دار الفكر الحديث ، 1966) ص ص 280. 290.
- (17) محمد حافظ غانم ، العلاقات الدولية العربية (القاهرة ، مطبعة النهضة الجديدة ، 1967) ص 267
- (18) طاهر خلف البكاء ، مشاريع تقسيم فلسطين 1936-1948، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1983) ص ص 201-204

- (19) جورج طعمة ، قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي 1947-1974 ، (بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، 1975) ص 4
- (20) عماد مكلف عسل عبد البدران، موقف الجمهورية الفرنسية الرابعة من القضية الفلسطينية 1945-1958، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،(جامعة البصرة،2000)،ص39.
- (21) تشمل الدولة العربية: (الجليل الغربي، ومنطقة نابلس الجبلية والسهل الساحلي والممتد من اسدود في الجنوب الى الحدود المصرية وتدخل فيها منطقة الخليل وجبل القدس وغور الاردن ،اما (الدولة اليهودية) فتشمل الجليل الشرقي ومرج بني عامر والقسم الاكبر من السهل الساحلي ومنطقة بئر السبع والنقب ومنطقة دولية تشمل القدس)، ينظر : عارف العارف ،النكبة نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947-1955، ج5، (بيروت، د.ت) ، ص969-975.
- (22) نوفل ، المصدر السابق، ص56.
- (23) خالد القشطيني ، الدول الكبرى وعامل النكبة 1948، مجلة شؤون عربية ،بيروت العدد56، كانون الثاني/ يناير 1988، ص69.
- (24) صدام خليفة عبيد حسن العبيدي، سوريا وقضايا المشرق العربي 1946-1958، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، (جامعة تكريت، 2008)، ص84.
- (25) جولدا مائير ،الحقد يوميات قادة العدو ، ترجمة: منير بهجت حيدر ووسمية أبو الحجي، ج2، ط1، دار الميسرة للطباعة والنشر ،(بيروت، 1979)، ص179.
- (26) هيثم الايوبي ، الحرب النظامية والهدنة، بحث مسئل من كتاب القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني ، ج2، مؤسسة عبد الحميد شومان ،(دم، 1989) ص48.
- (27) صادق الشرع ، حروبنا مع اسرائيل 1948-1973، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع ، (عمان، 1997)، ص78.

- (28) منير شفيق ، " القضية الفلسطينية من 1948-1950 دروسها" ، مجلة شؤون عربية ، بيروت ، العدد 21، ايار/مايو، 1973، ص72،
- (29) شفيق الرشيدات ، فلسطين تاريخيا وعبرة ومصيرا ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت، 1991)، ص223.
- (30) الصدر نفسه، ص229.
- (31) اكرم عبد علي، " الحزب الشيوعي الفرنسي وموقفه من بعض القضايا العربية المعاصرة" ، مجلة مركز الدراسات الاقليمية ، جامعة الموصل ، العدد 19، السنة 7، تموز/يوليو، 2010، ص177.
- (32) العبيدي ، المصدر السابق، ص91.
- (33) علي محافظة ، " الاحداث لغاية دخول الجيوش العربية" ، بحث مسئل من كتاب القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، مؤسسة عبد الحميد شومان ، (د.م 1989) ص30.
- (34) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، حرب فلسطين 1947-1948 الرواية الاسرائيلية الرسمية ، ترجمة :احمد العبيدي، ط1، (بيروت، 1984)، ص427.
- (35) حسن البدري ، الحرب في ارض السلام الجولة العربية الاسرائيلية الولى 1947-1948 ، (القاهرة ، 1976)، ص69-70.
- (36) حسين الحكيم لعنة الانقلابات 1946-1966 ، مطبعة الداودي، (دمشق، 1999)، ص56-57.
- (37) محافظة ، المصدر السابق، ص33.
- (38) ناصر الدين النشاشيبي ، تذكرة وعودة ، ط2، منشورات المكتب التجاري ، (بيروت، 1962)، ص308-311.

- (39) الرشيدات ، المصدر السابق،225،
- (40) العبيدي ، المصدر السابق،ص88،
- (41) حسن العطار، الوطن العربي دراسة مركزة لتطوراته السياسية الحديثة، ط1، مطبعة اسعد، (بغداد،1966)،ص210.
- (42) البديري ، المصدر السابق،74.
- (43) احمد عبد القادر الجمال، من مشكلات الشرق الاوسط، ط1، مكتبة الانجلو المصرية للطباعة والنشر ،(القاهرة،1955)،ص195.
- (44) الرشيدات ، المصدر السابق،ص230.
- (45) جورج فرج، اسرار السياسة الدولية في الشرق الاوسط، منشورات دار النشر اللبنانية،(لبنان،1952)،ص65.
- (46) جورج كيرك، الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العلمية الثانية ، ترجمة: طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ،ج1، منشورات دار واسط،(دم،1991)،ص132.
- (47) الشرع، المصدر السابق،ص80.
- (48) امين عبالله محمود ، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،(الكويت،1984)،ص53.
- (49) بشارة خضر ، اوربا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم ، ترجمة: منصور القاضين ،ط2، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت،2003)،ص88.
- (50) العطار ، المصدر السابق،ص220.
- (51) جاء اغتيال الوسيط الدولي الكونت برنادوت على خلفية رفعه تقريره في 16/ايلول1948، الى الامين العام للامم المتحدة ضمنه مقترحات جديدة تقضي بضم النقب الى الاراضي العربية

ووضع القدس تحت اشراف الامم المتحدة ، وعودة اللاجئين الى ديارهم وممتلكاتهم والتعويض لهم ...، ولكن رفضت تلك المقترحات من قبل الاطراف المتنازعة والتي كانت سببا في اغتياله حيث اتهمه اليهود بمحabbاته للعرب، لمزيد من التفاصيل ينظر: الرشيدات ، المصدر السابق، ص277.

(52) العبيدي ، المصدر السابق، 92.

(53) رالف باناش: دبلوماسي دولي وعسكري امريكي ،ولد عام 1904 ،وعمل في قوات الطوارئ التابعة لهيئة الامم المتحدة ،عين وسيطا للامم المتحدة في فلسطين بعد اغتيال فولك برنا دوت ،اقترح مناطق منزوعة السلاح فاقر مجلس الامن مقترحاته في تشرين الثاني / 1948، ينظر : جورج فرج ،المصدر السابق، ص71.

(54) الرشيدات ،المصدر السابق، ص228-230.

(55) البديري ،المصدر السابق، ص89.

(56) نجح باناش وبناء على قرار مجلس الامن من جر كل دولة عربية على حدة، للتوقيع على اتفاقيات داعمة للهدنة مع (اسرائيل) ، اذ وقعت مصر في 24/شباط 1949، ولبنان في 23/اذار 1949، والاردن في 3/نيسان 1949، اما العراق والسعودية واليمن فلم توقع على اتفاقيات الهدنة ان لم يكن لديها حدود مشتركة مع (اسرائيل) ، للمزيد من التفاصيل ينظر: رضوان زيادة ، السلام الدائمي والمفاوضات السورية - (الاسرائيلية) ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 2005)، ص51.

(57) خيرية قاسمية ،"فلسطين في سياسات البلاد العربية 1920-1948"، مجلة المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،العدد 21، السنة 3، تشرين الثاني / 1980.

(58) صحيفة الحوادث، دمشق، العدد 820، 28/ تموز 1972.

(59) محمد رفيق سكري، "فرنسا والصراع العربي - الصهيوني"، مجلة الدراسات الفلسطينية، بغداد، العدد 30، ايلول / 1978. ص55.

(60) العطار ، المصدر السابق،ص232.

(61) الرشيدات، المصدر السابق،ص240.

(62) اللوموند: من الصحف اليومية الفرنسية وتعد من اشهر الصحف قاطبة،صدر اول عدد لها في 18/ كانون الاول 1944 مخصصة في الدفاع عن الوطن ودعنت الجنرال ديغول،اشتهرت بالتشدد بنشر الخبر والتزمت سياسة الدول في السياسة الخارجية، للمزيد ينظر : محمد نجيب ابو الليل ، صحافة فرنسا،مؤسسة كل العرب،(د.م، 1972)،ص244.

(63) نوفل ، المصدر السابق، ص44.

(64) محمد العجلاني ،"الساسة الفرنسية في المنطقة العربية"،بحث مسئل من كتاب العرب في الاستراتيجيات العالمية،مركز الدراسات الاستراتيجية، (عمان،1994)، ص196.

(65) فضلا عن المصالح الاقتصادية فقد كانت هنالك عوامل عديدة وراء تردد فرنسا في الاعتراف (باسرائيل) من اهمها: 1- المصالح الثقافية مع العالم العربي 2- تأثر فرنسا - الكاثوليكية-بموقف الفاتيكان التي كانت ترفض الاعتراف (باسرائيل) 3- رغبة فرنسا باستمرار وصول المسيحيين للمناطق المقدسة في فلسطين ، ولهذا كانت تطالب بتدويل القدس. ينظر العجلاني ،المصدر نفسه،ص197.

(66) نوفل ، المصدر السابق،ص35.

(67) قبل ان تعترف فرنسا (باسرائيل) صوتت لصالح القرار الذي يمنح (اسرائيل) مقعدا في الامم المتحدة في 12/ ايار 1949 والذي اعترف فيه مجلس الامن بحق انضمام(اسرائيل) للامم المتحدة ب(37) صوتا مقابل 12 صوت وغياب 9 دول عن التصويت. العجلاني ، المصدر السابق ، ص198.

(68) لان وزير الخارجية جورج بيدو ينتمي الى الحزب الكاثوليكي الفرنسي (M.P.R) بينما الحكومة الفرنسية تحت زعامة الاشتراكيين بل حتى ان رئيس الجمهورية الفرنسية فانسانت أوريول كان من الحزب الاشتراكي الفرنسي . للمزيد ينظر : محافظة ،المصدر السابق،ص88.

(69) عبد البدران ، المصدر السابق ، ص74.